ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم
خاصة اليهود ان لا تعتدوا يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام
العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة
من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك
غير فيه سياق الكلام **فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم** فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او
سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ المضي بغير همز
وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين
موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى
لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب
قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب
الامر او باضمار اذكر على الاستيناف **فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً** سحرت
فتخبط عقلك **قال لقد علمت** يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه **ما أنزل
هؤلاء** يعني الآيات **إلا رب السموات والأرض بصائر** بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند
وانتصابه على الحال **وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً** مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك
عن هذا او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى
عليه الصلاة والسلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا
على ان المخففة واللام هي الفارقة **فأراد** فرعون **أن يستفزهم** ان يستخف موسى وقومه وينفيهم
من الأرض اي ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال **فأغرقناه ومن معه جميعاً** فعكسنا
عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق **وقلنا من بعده** من بعد فرعون واغراقه **لبني
إسرائيل اسكنوا الأرض** التي اراد ان يستفزكم منها **فإذا جاء وعد الآخرة** الكرة او الحيوة او الساعة
او الدار الآخرة يعني قيام القيامة **جئنا بكم لفيفاً** مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم

من اشقيائكم

من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل** اي وما انزلنا القرآن
الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه او ما انزلناه من السماء الا
محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين
ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر وآخره **وما أرسلناك إلا مبشراً** للمطيع بالثواب
ونذيراً للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار **وقرآناً فرقناه** نزلناه مفرقا منجما وقيل
وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه
نزل في تضاعيف عشرين سنة **لتقرأه على الناس على مكث** على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون
في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه **ونزلناه تنزيلاً** على حسب الحوادث **قل آمنوا به أو لا تؤمنوا**
فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله **إن الذين أوتوا العلم
من قبله** تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب
السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة
ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن
ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم **إذا يتلى عليهم** القرآن **يخرون للأذقان سجداً**
يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله تعالى او شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه
وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه **ويقولون سبحان ربنا** عن خلف الموعد **إن كان
وعد ربنا لمفعولاً** انه كان وعده كائنا لا محالة **ويخرون للأذقان يبكون** كرره لاختلاف الحال
او السبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين
من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به
ويزيدهم سماع القرآن **خشوعاً** كما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى **قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن** نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه
ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة
فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء

جامعة الملك سعود
عمادة شئون المكتبات
قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University